المشرق

السوريون في البرازيل

لجناب يوسف افندي ضامر

لمَّا رأينا وفرة عدد السوريين نزلاء هذه البلاد وكثرة القادمين اليها منهم تباعاً احببنا بعد طول الاقامة في هذه الديار ان نبسط ببعض الكلمات حالة مواطنينا فيها من حيث تجارتهم ومركزهم الادبي ومنفعتهم للوطن السوري. ونحن قبل الشروع في العمل بين تهيُّب وإحجام لانَّ الموضوع يتقاضى من البحث ما ربَّما كان مجلبة للانتقاد. لكنَّنا اجلالاً لمقام الحقيقة لم نزاعِ الانسانية ولم نسرد من الحوادث الَّا ما كان عين الصواب غير مشتبين الَّا ما عرفناهُ بنفسنا ورأيناهُ برأى العين او اخذناهُ عن اوثق المصادر

التجارة

لم يمضِ على دخول السوريين ارض البرازيل اكثر من ربع قرن. وكان في مقدِّمة المهاجرين اليها من اللبنانيين بعض اهالي شمالي الجبل مقتفين اثر مَن كان قد سبقهم من اهالي بيت لحم. فبدأ اللبنانيون كما ابتدأ القُدسيُّون ببيع المسابح والصور والصُّلبان وما اشبهها. وانتحل اللبنانيون لقب القُدسيين عندئذٍ وترى كثيرين اليوم من الباعة المتجوِّلين ينتسبون الى الاراضي المقدَّسة زاعمين انهم بهذا الانتساب الكاذب يستميلون عاطفة مُضيفيهم المتغلِّب عليهم المذهب الكاثوليكي

ومن رأى اليوم حالة التجارة السوريَّة تولَّاهُ العجب من تغيُّرها السريع. كيف لا وباعة المسابح والصور سابقاً قد اصبحوا الآن تجاراً يُركن الى معاملاتهم. وان خان الدهر بعضهم لا يزال الفريق الباقي منهم منغرطاً في سلك المتاجرين باصناف اكثر البضائع من اقمشة وحلى وغيرها

وفي بادئ الامر كانوا جميعهم متجولين في شوارع المدن يبتاعون بضائعهم من بعض التجار المحليين اذا لم يصطحبوها من فرنسة او ايطالية او بيت لحم. وباتوا على هذه الحال سنين متوالية لا يخطر ببالهم احتذاء حذو التجار المقيمين لاسباب كثيرة اخصُّها عدم دُرْبتهم وقلّة عددهم. فلمّا اخذت المهاجرة في الحركة تطاول بعضهم الى اختزان قسم من البضائع الرائجة كي يبيعوها في المساء الى المهاجرين الحديثين دون ان يتركوا التجوُّل نهارًا للبيع في الشوارع ايضًا. ولما ازداد عدد المهاجرين عمد الاوّلون الى فتح محلاّت تجاريّة تحوي من البضائع ما تعوّدوا بيعهُ وهم متجولون واخذوا في تسليمها الى مواطنيهم كي يبيعها هؤلاء في دورهم امّا في شوارع المدن او في الداخلية

ولا ريب ان المهاجرين الاوّلين لقوا من المصاعب في البداءة ما حال دون نجاحهم في وقت قليل. وكفى جهلُهم لغة البلاد وعدم وجود من يمدُّ اليهم يد المساعدة في كثير من الامور. والمخلص انّي بعدهم فلم يُلاق ما لاقى الاوّلون من مشاقّ الغربة اذ كان التزاحم على اضافة الوافد الجديد يُفضي احيانًا الى مشاحنات طويلة بين المضيفين. فهكذا كان القادم محفوفًا بالتجلّة والاكرام عند وصوله تمتدّ اليه ايدي الاسعاف من كل صوب

ثم انّهُ غنيٌّ عن البيان ان هذه المزاحمة بين المهاجرين الاوّلين لم تكن صادرة عن وطنية او مزيّة حاتميّة بل انهم كانوا يقصدون بها اكتساب زبائن لترويج سِلَعهم ليس الّا

ودام اصحاب المحلاّت التجاريّة على هذا المنوال سنين طويلة يكثرون من مجاملة المهاجرين الحديثين غير باخلين عليهم بانواع المعضد والمساعدة من مثل اضافتهم وتسليمهم بضائع للاتجار بدون كفالة ولا سَنَد وحتى بدون معرفة سابقة بين المتعاملين. واما اليوم وقد لحقت الخسارة بالكثيرين من جرّاء هذا التساهل فصار القادم الجديد يؤمُّ منزل من يشاء. وكثُر عدد الذين لم يتيسّر لهم استدانة بضائع مهما تزلّفوا

والحق يقال انّ التساهل القديم كان عجلة كثير من الخسائر على التجار المقيمين. فكان البائع المتجوّل مثلًا بعد استلامه البضائع يطوف في شوارع العاصمة أيامًا بمثابة تمرين في لغة البلاد ثم يتوغّل في الداخلية وراء طلب الرزق وهو خالٍ من الدربة في عوائد الاهلين ولغتهم وطرق مساكنهم. وبعد مقاساته اشهرًا عديدة المتاعب والمشقّات بلا جدوى كان يعود الى العاصمة قبل تحصيل القيمة المطلوبة منهُ للتاجر باسمه

هذه كانت بداءة الكثيرين. لكنّ الخسارة ما كانت لتتبعهم مدّة طويلة اذ انّ

حالهم كانت تتحسّن بعد الدربة وتعلُّم لغة البلاد. فكانوا بعد جمع رأس مالهم يعضدون في دورهم تجارة بانهم بانتمانهم اياهُ على ارباحهم بعد تحويلها الى عُملة ذهبيـة ولولا هذا الائتمان لما رُفق التجار الى توسيع دائرة اشغالهم لقلة رأس مالهم الاصلي. لكن الخسارة التي كانت تلحق التاجر من جرّاء تأخُّر مديونهِ المتجوّل كانت تتبعها اخرى يسببها الائتمان نفسهُ. فانَّ سعر الذهب لمَّا اخذ في الصعود وبدأ المؤتمنون في طلب ودائعهم كان التاجر يُضطرّ الى شراء الذهب باسعار فاحشة ليفي ودائع عُملائهِ وكانت هذه الطريقة الضربة القاضية على تجارة الكثيرين

ومن مدَّة عشر سنوات لم تكن المحلاّت التجاريَّة المختصَّة بالسوريين في الحاضرة البرازيلية لتربي على الـ ١٥ لكنها تضاعفت بعد مرور سنتين. وفي ريو دي جانيرو اليوم مشتملة على اكثر من مائتي محلّ سوري ما عدا ما احتوتهُ باقي المدن البرازيلية وخصوصاً سان پاولو

واذا ضربنا صفحاً عن حبّ التكسب لعمومهِ نجد امرين مفسّرين لهـذا الازدياد: الغيرة وحبّ الراحة

وذلك انَّ البائع المتجوّل اذا تبصّر في حال التاجر المقيم ونَقَّب عن اصلهِ ونشأتهِ وجدهُ ظليرهُ من حيث الابتـداء. فان التجار السوريين كانوا كلهم (والشاذُّون قليلون) باعة متجوّلين. فلهذا يخال للبائع المتجوّل ان مهنة التاجر المقيم في دورهِ سهلة المراس فلا يلبث ان يسلك منهاجهُ بعد جمع قليل من المال. وقد عرفنا كثيرين لا يتجاوز رأس مالهم مائة ليرة. لكن هذه السهولة بطلت اليوم كما ستراهُ. وما عدا هذه الغيرة كان حبّ الراحة يحوّل المتجولين عن مهنتهم المضنكة فكانوا بكل طيبة خاطر يستعيضون عن حمل صناديقهم دائرين في قفار الداخلية بفتح محلاّت يأملون منها النجاح كما جرى لمن سبقهم

لكن هذه المزاحمة كثيرًا ما ساءت عاقبتها. ففي بدء اشغالهم تسنَّى للسوريين الشراء بالدين من التجار الوطنيين والاجانب واختصُّوا من محلاّت هؤلاء محلاً ايطاليًّا مدّهم بافراط بما احتاجوا اليهِ من البضائع كي يبيعوها في دورهم الى الباعة المتجوّلين. وكان هذا التساهل في المساعدة سبباً لاقتحام الكثيرين ابواب التجارة. فلم يعد التاجر السوري حاسباً ما لديهِ من رأس المال للاتجار بل كان يكتفي بما يأتمنهُ عليهِ التجار العظام وهو لا يبالي بفحش اسعار المشترى لانهُ بافحشها كان يبيع مواطنيه المتجولين. الّا ان هـذا الائتمان لم يدم مدَّة

طويلة لان قلّة رأس مال التجار السوريين كانت تمنعهم من اداء حساباتهم في وقت الاستحقاق . ولمّا كانوا لا يستطيعون تحصيل ديونهم بسهولة ايضاً كان هذا التأخير في الدفع والقبض علّة لتقهقر تجارتهم اذ كانوا عندئذٍ يفقدون الثقة التجارية . وبعد ان زاول الكثيرون هذه الطريقة مستدينين ممن كان لا يضنّ عليهم برساطة الاتجار مثقلًا عاتقهم بالديون وهم عاجزون عن دفعها أدرك الدائن اذ ذاك ان تساهله سيكون داعياً لتأخير اشغاله ايضاً . فعدل عن الاستطالة في الائتمان وخصوصاً لما رأى ان السوريّ ما كان ليكتفي بالشراء منهُ بل كان يدخل ايَّ باب وجدهُ مفتوحاً للمشترى بالنسيئة ولولا ودائع عُملائهم المتجوّلين لمّا رأينا البعض ثابتين في ساحة الكفاح سنين متوالية

نعم انَّ الودائع كانت عضداً قوياً للتاجر المقيم . لكنّ اصحابها كانوا يأتون احياناً زرافاتٍ طالبينها دون إمهال وكان التاجر قياماً بواجب الدفع يُضطرّ الى تقليل رأس مالهِ دون ان يقصّر بحبال معاملاتهِ . ومن المعارم انَّ من كان رأسُ مالهِ مائةً من الليرات واستدان الفاً منها وأدان رأس مالهِ وما ادّانهُ لأجلٍ معيّن ولم يستوفِ ديونهُ في الاوقات اللازمة لا بُدّ من هبوطهِ وهكذا كان شأن الكثيرين

ومما يجدر استلفات انظار اكثر تجارنا هنا اليهِ ادارة الاشغال بوجهٍ عامّ . وبما أنّنا اتينا ذكر عيب من عيوب الادارة وهو التطوُّح في توسيع نطاق الاعمال دون تروٍّ ولا مقدرة يحمل بنا الاالماع الى باقي النقائص المستوجبة الازالة

عندما شرع السوريّون هنا في فتح المحلّات التجاريّة لم يقتدوا بالاجانب ذوي الدربة والصلاحيّة . فبدلًا من الحسابات القانونية التي تتقاضاها مهنتهم كانوا لا يزالون مكتفين ببعض ما يخطُّونهُ لتدوين حساباتهم او مسلّمين دفاترهم الى كتّاب يجهلون الاصول الحسابية . واذا استثنينا ستة او سبعة من المحلّات في ريو دي جانيرو وسان پاولو رأينا الباقية موكولة حساباتها الى قوم يدور معظم معرفتهم على تقييد اسم المستدين وحدهُ . وما قولكم ببعض من عرفناهم ممّن أفرطوا في التهاون الى حدّ اكتفائهم برقم بعض الاعداد يستدلّون منها على القيمة المطلوبة لهم من عميلهم دون تقييد اسمهِ لجهلهم الكتابة

ومن كان لهُ اقلّ إلمام بالتجارة عرف ان البائع يبعث الى المشتري بفاتورة المبيع . لكنّ كثيرين من التجار السوريين هنا لا يبأرن بالقوائم المُرسلة اليهم من بائعهم الغريب ليس فقط لعدم معرفتهم باللغة المحلّية لقراءة تلك القوائم هم وكتّابهم بل لانهم ميّالون بالطبع

الى التهامل . وهكذا يصعب عليهم فحص البضائع المشتراة على الاقل . ولما ادرك بعض المتعاملين مع السوريين من الاجانب هذا التهاون الفظيع في حقوق التجارة عدلوا عن إصحاب بضائعهم بالتذالك (الفواتير) اقتصاداً لوقتهم

ولعلّ بعض السذجاء محبّي الاعتراض يحاولون الاقناع بان عملاءهم ذوو ذمّة وشرف طباع لا يهمهم حفظ التذالك او عدمه . لكن توهّم السوري بانّهُ فوق كل دنيئة لا يبرّئهُ من اهمالهِ وكان الاولى بهِ ان يحفظ قوائم عميلهِ ووصولاتهِ كيلا يجري كما يرى اكثر من مرّة من المنازعات التي كانت تنتهي دائماً الى فوز التاجر الاجنبي على عميلهِ السوريّ لخلوّ هذا الاخير من اسلحة الدفاع القانونية

هل يا ترى هذا هو النقص الوحيد في حساباتهم ؟ كلاّ . فعلى ما ذكرنا أنفاً جهالتهم تمام الجهل حالة تجارتهم اذ ليس لديهم ما في وسعهِ ايقافهم على كُنه الحقيقة بشأن ارباحهم او خسائرهم ولا يعلمون اذا كانوا في ربح او خسارة الّا عند دخول شريك او خروج آخر . وعند اجراء الميزانية (وهذه لا تجري مرّة في السنة على الاقل كما يحتم قانون التجارة) لا دليل لهم على ما هم مدينون بهِ سوى حسابات باتهم . وهذه لا تأتي فحص بل لتكون مقبولة كيفما جاءت

هذا من قبيل الحسابات واماً من قبيل الركز التجاري فلم يبلغهُ الكثيرون للاسباب التي ذكرناها . وكان جلّ مبتغانا ان نرى التجار السوريين بعد مرور السنين الطوال باعلى مقام من الذي نراهم عليهِ فان تجارتهم رغماً عن استعمالها الوسائل الطائشة لا تزال محصورة ضمن دائرة ضيقة اذ يقتصرون على المشترى من التجار الاجانب والمبيع لمواطنيهم ليس الّا . فلا ترى بينهم من يستجلب بضائعهُ رأساً من المعامل الاوربية وكان هذا الامر ذا مضرّة بتجارتهم لان البائع المتجوّل اخذ رويداً رويداً في التعرّف بالمحلاّت الاجنبية والوطنية الكبرى وشرع في المشترى منها نقداً بالاسعار التي يشتري بها التاجر السوري . فاضرّت هذه المزاحمةُ ضرراً عظيماً بالتجار المقيمين لانها ما عدا تقليل ارباحهم سهّلت على من لديهم نقودٌ أن يعرضوا عن بضاعة مواطنيهم لغلائها مستعيضين عنها ببضاعة الغريب الابخس ثمناً . وزد على ذلك ان الكثيرين من الباعة المتجوّلين تعوّدوا ابقاء قسم من حسابات دائنيهم من التجار السوريين ضمانهم للشراء بهِ من التاجر الاجنبي نقداً . وهكذا يبقى مال التاجر السوري سنين عديدة بين ايدي عميلهِ المتجوّل يتلاعب بهِ كيفما شاء

ثمّ لمّا حصلت الأزمة المالية وضرب الضيق في المعاملات اطنابهُ على الكل بالسواء ارتدع البعض عن تطويل حبل المبيع بالدين. ورغماً عن هذا التحذُّر لا يزال الكثيرون مالئين دفاترهم من اسماء المدينين حبًّا بتكثير مبيعهم. لكن هؤلاء لا يبعد ان يكون حظُّهم حظّاً من سبقهم. وكان الاجدر بهم ان يتّعظوا بما حلّ بغيرهم لانّ التجار السوريين الآن بوجهٍ عامّ يتكلّفون المصاريف الباهظة والمصاعب المرّة لتحصيل ديونهم راكضين وراء مدينيهم في الداخلية وما اكثر العائدين من تطوافهم بخفَّي حنين

هذا ويصعب علينا في هذه الاسطر الوجيزة تعداد كافة المصاعب الحائلة دون نموّ تجارتنا السوريّة هنا لانّ المهاجرين لحرفة الاتّجار يعلمون قبل سواهم ان طرقها كثيرة الشعب وقد يضرّ بالواحد ما ينفع الآخر. لكننا في مجالنا هذه اكتفينا بالاتماع الى بعض تفاصيل هي ادنى ان تكون علميّة منها عمليّة. فحبّذا لو توصّل الكلّ الى تحوير بعض العوائد في تجارتهم ليكونوا جميعهم حائزين على الثقة التجاريّة العامّة كالتي حصل عليها افرادهم ساعين في توسيع نطاق اشغالهم لا يحصرونها في الدائرة التي رسموها لها حتى الآن

مركز السوريين الادبي

انّ في معرض كلامنا على التجارة السوريّة دليلًا على انفراد مواطنينا عن الجماعة البرازيلية بالاشغال والعوائد. ومما يورث العجب انّ هذا التباعد بعد مرور ما يناهز ربع قرن على حلولنا في هذه الديار لم يزل باقيًا بحيث يستحيل علينا وجدان من يبادلنا المودّة والاخلاص اذا ما اردنا اتّباع الطريق المؤدية اليهما

لمّا تكاثر عدد السوريين وتوفّرت لديهم موادُّ الرزق من وراء تجارتهم زعموا انهم بغنًى عن مخالطة قوم لا يحسنون لغتهم ويختلفون عنهم بعوائدهم وظنّوا انّ بانضمامهم الى بعضهم في السُّكنى والمعيشة ضمانةً لراحتهم وتسهيلًا لمحافظتهم على العوائد الارثيّة. ولكنّا اوّل الراضين من هذا الائتلاف لو تحقّق بغير هذه العوارض رغماً عن علمنا بكوننا لا نستطيع هذا الاعتزال لان شاننا بين قوم نجاورهم شأن المرء في الهيئة الاجتماعية. فبهما وفرت لدينا اسبابُ الراحة والطمأنينة لا غنى لنا عن اهالي البلاد التي حططنا فيها الرَّحل

ونرى كما يرى كلّ من قاسمنا السكنى في هذه الديار ان غُربتنا لا تعود علينا بالنفع الادبي المتحتم على الكل السعي وراءهُ. فلا يأتي احدنا هفوة دون ان تتناقلها الالسنة كشعواء لا يُنتظر منّا سواها. فلو مهّدنا لهم السبيل بالتقرُّب الينا ليس بالاتجار فقط لسعدوا

غور عوائدنا واستقصوا مبادئنا وما تجرأوا على ان يمزوا الينا اكل اللحوم النيّة كما فعلوا من مدة عشر سنوات

نعم ان السواد الاعظم من الاهالي وخصوصاً سكان المدن بدلوا اليوم ظنهم القديم واضحت معاملتهم أياناً كمعاملة باقي الغرباء تقريباً لكنهم كثيراً ما يصدقون معها شاع عنا من السيئات وكم من مرة سلقتنا جرائدهم بألسنة حداد ونحن عاجزون عن الدفاع بغير المال الذي ننقده تلك الجرائد الطاعنة او غيرها

فالاحرى بنا اذاً ان نزد سهام الكلام بزيادة موافقتنا الوطنيين في عوائدهم واشغالهم ومقاصدهم افراحهم واتراحهم ولا ندع اعيادهم ومعائبهم تمرُّ ونحن متربصون عن القيام بما تفرضهُ تلك الظروف متخذين الحيادة مجانبنا كأننا لسنا عائشين ما بينهم

ومما يزيد اعتزالنا ليس فقط جهلنا لغة البلاد وعوائدها بل تفرق الكلمة ما بيننا. فمن زار هذه الديار رأى فيها سورية أخرى من حيث التفريق بين تلك وتلك القرية وبين ذاك وذاك المذهب وبين تلك وتلك العائلة. فلو استفزتنا الغيرة الوطنية وجمعتنا هنا الوئام والألفة لما شأننا بين مضيفينا وبلغنا الامنية الشريفة التي يستفد بعضنا وسعهم في ادراكها

الجمعيات الخيرية — القنصل — الكنة — الجرائد

من مدة سنتين حفزت النخوة بعض مواطنينا فأسسوا جمعية خيرية. ولم يمض الا قليل من الزمن حتى تألفت جمعية أخرى لكنَّ الاثنتين أقرتا بعد قليل على ان تنضما الى بعضهما لتكونا جمعية واحدة يتوفر لديها من الوسائل ما يكفي لنيل الغاية التي تتوخيانها. فتمّ الانضمام ولكن واأسفاه لم تطل مدتهُ. اذ ان مبادئ التعصُّب ومباينة الآراء قوّضت ركن ذلك المشروع الخيري والوطني معاً وظلّت قاعة الجمعية مدة تُربي على السنة مقفلة الابواب يستوفي صاحبها اجرتها دون فائدة لاحد سواهُ

فمن مدة قليلة حملت الغيرة بعض افاضلنا واعادوا رونق الجمعية وعيّنوا معلماً سورياً لتهذيب الاحداث السوريين وتلقينهم مبادئ اللغة العربية. فيكون للسوريين الآن جمعيتان احداهما في ريو دي جنيرو والاخرى في سان پاولو ما عدا مدرستين. فعسى ان يتملك حبّ الوطن قلوب الجميع حتى نراهم ثابتين في الاحسان لبني جنسهم والتفاني في اعلاء شأن الوطنية

وكان من مقتضيات الحال تعيين وكيل للدولة العلية لحماية رعاياها البالغين في هذه الديار نحوًا من عشرين الفًا وهذا ما تعطّفت به الحضرة السلطانية مؤخرًا اذ عيّنت قنصلًا لدولتنا السنيور اوتون ليوناردوس. وهو ابن قنصل اليونان في الحاضرة البرازيلية

واعلم انّ لكل من المارونة والروم الكاثوليك والروم الارثوذكس كهنةً يقومون بالواجبات الدينية نحو بني طوائفهم في ريو دي جانيرو وسان پاولو

امّا الجرائد العربية فيوجد منها في البرازيل ثلاث وقد مضى على تأسيس اقدمها ثلاث سنوات وهذه الصحف تختلف عن بعضها في المبادئ والتحرير. واسماؤها بحسب القدمية: البرازيل. والرقيب. والاصمعي. فلو لم تسعت هذه الجرائد في استمالة اهواء القرّاء بغير المطاعن على بعضها اذ يسوؤنا نحن الشرقيين ان نرى مُعارضًا لمبادئنا فكيف قادحًا في شخصيّتنا

نتيجة المهاجرة

يتناول هذا الموضوع كافّة المهاجرين السوريين الى العالم الجديد. ونحن وان اختصصنا بهذه الاسطر الوجيزة مواطنينا في البرازيل لا نستثني على الاطلاق من شجر الوطن وراء الكسب في باقي اقسام القارة الاميركية وان استوجبت هذه ربّما غير كلامنا عن هذه الديار

ومن رأى تهافت الالوف العديدة من السوريين على الاصقاع الاميركية حسب ان سوريّة وبالحري لبنان لا يلبث بعد القليل ان يصير اغنى البقع الارضية واعمرها. فكم وكم من الذين لا يبالون باقتحام الاخطار ومعاركة اشدّ المصاعب وراء الحصول على باخرة تبعد بهم عن شاطئ بيروت. وما تلك الضحايا الّا لانهم واثقون بعودهم القريب حاملين الالوف من الليرات دون تكبُّد مشقّة. فلا تغترّنّ يا صاح لانهُ «ولا بُدّ دون الشهد من إبرَ النحل»

وهل تمّ التفاؤل بنفع الوطن يا تُرى. في ظنّنا ان الجواب السلبي أحقّ من الايجابيّ او هل اضرّت الهاجرة على كل الاوجه لا لعمري. فانّا اذا لاحظنا الخصوصيّات رأينا انّ الكثيرين حازوا غنًى يستحيل عليهم الحصول عليهِ في الوطن. واذا رأينا مهاجرينا منقسمين الى فريقين رُزق بعضهم وبقي الآخرون محرومين فلا عجب لان السعادة (اذا عددنا المال سعادةً) لا يبلغها الكل بالسواء. وما مضرّة الوطن الّا بفقدان مَن حادَتْهم التقادير

او من اساءوا التدبير في اشغالهم. فهؤلاء يفضلون الاقامة في بلادٍ تقلّبوا فيها على سرير النعم ومضجع الذلّ على العود الى مسقط رأسهم خاسرين. وان شئت فقل ان المثرين ايضاً يُلحقون المضرّة بالوطن. لان هؤلاء لا يحصلون على شيء من الثروة الّا بالتجارة الواسعة وهذه تصيّرهم مقيّدين بسلاسلها هنا. اما الفقراء فانهم يفضّلون الاقامة في هذه الديار لأمالهم في المستقبل او خشيةً من ان يقرّعهم اهلهم على عودهم الى الوطن أصفار الايدي فقراء كمن ذي قبل

واذا رأينا البعض عائدين الى الوطن بقسم من الارباح فهؤلاء لا يمضي عليهم طويل من الزمن حتى يرجعوا الى مقرّ ارباحهم لانهم لا يلاقون في الوطن ما لاقوهُ في اميركة. فمن كان ذا حرفة مثلاً قبل مهاجرته يرى من العار عليهِ ان يعود الى معاطاتها. وان اراد الاتجار فلا ربح يكفيه. ونرى الاكثرين ان لم تقل الكلّ لا همّ لهم عند عودتهم الى الوطن الّا تشييد الابنية وشراء املاك غيرهم. فيكون وطن المهاجر بهذه الوسيلة ربح بعض الابنية الحديثة وانتقال املاكهُ من يد الى يد اخرى بسعر اعلى ليس الّا. ولا تحصل تلك الاملاك على تحسّن لان اعتناء المهاجر لا يفوق اعتناء صاحبها الاوّل بها. ولا علم لنا بتغرّب سعى في استعمال الطرق الحديثة من علمية وعملية يكون قد رآها في اسفاره كي يجدي ملكهُ الجديد تحسّناً ويزيد ثروة الوطن بتوفير ثروته

فالخلاصة ان المهاجرة نفعت بعض الافراد واضرّت بالكثيرين وبالوطن. فالوطن المسكين حُرم فريقاً عظيماً من بنيهِ ولم يستعض عنهم على الاقل باموال الرابحين. واذا عددت الوفيّات بامراض لا اثر لها في وطننا العزيز وعدم الاكتراث بترويج المحصولات والمصنوعات الوطنية رنقت ان خسارة الوطن هي اعظم مما يُظنّ

النفس البشرية

صنّفها المفريان العلّامة ابو الفرج المعروف بابن العبري

(تتمّة المقالة)

الفصل السادس والاربعون

في بيان انّ النفس اذا فارقت الجسد لا تفقد صفاتها المختصّة بذاتها

واعلم انّ صفات النفس المختصّة بذاتها باقيةٌ ببقاء النفس دائمةٌ بدوامها بعد مفارقتها